الشباب والاحزاب السياسية العراقية

بعد عام 2003

Youth and Iraqi Political Parties

After 2003

أ.م. د سعدي ابراهيم حسين

A.M.D.- Saadi Ibrahim Hussein

جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية/ العراق

dr.saadialabrahem@uomosul.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.64354/ofon.njlp.1.1.12

الملخص :

تعتبر شريحة الشباب بمثابة العمود الفقري لكل مجتمع، وقوة الامم تقاس من خلال عدد شبابها، بشرط ان تعطى هذه الشريحة المحورية دورها الحقيقي للمشاركة في البناء والتفكير والقيادة، والا ما هي الفائدة في ان تكون الدول غير المتقدمة هي الدول التي يتكون اغلب سكانها من الشباب، ولكنها تعتمد في كل شيء على الدول التي تتكون مجتمعاتها من الشيوخ . وما الفائدة ايضا اذا ما اصيبت هذه الفئة بالكسل والخمول وصارت تنتظر عطف الفئات الاخرى وصدقاتها ، بل ان الشباب الحقيقي هو الذي يصنع الفرص ويفرض نفسه على بقية فئات المجتمع بالقوة، والقوة هنا هي ليست بالضرورة العنف والشدة الجسدية، بل ان القوة هي قوة العمل والانتاج والكفاح من اجل الحياة الكريمة. وبقدر تعلق الأمر بالعراق، فقد كان للشباب فيه، تاريخا مشرفا وفي كل المجالات . الا ان الأنظمة الدكتاتورية كانت قد حرفت طاقة الشباب، بدلا من البناء والاعمار والابداع ، الى جعلها وقود للحروب وفي مواجهة العالم وتحديه، دون الانتباه الى ان ذلك سيبدد طاقات البلاد ويجهضها امام حجم التحديات، فكان الذي كان. و بعد عام 2003، فقد خبت جذوة الشباب في العراق، واشغلوا في امور جانبية اضاعت عليهم طاقاتهم ومواهبهم وقدراتهم الخلاقة، وبعد ان كان من المفترض ان توجه كل الطاقات باتجاه البناء والتطور والاعمار والعلم والمعرفة، افرغت كل تلك الطاقات في الحروب والفتن الطائفية والقومية، واستغلت هذه الشريحة لتنفيذ الاجندات الاقليمية والدولية، وصار الشاب العراقي يقتل اخيه باسم نصرة المذهب والدفاع عن التاريخ .اما عن مشاركتهم في السياسة، او بالأحرى في الاحزاب السياسية العراقية فهي لا تختلف عن مشاركتهم في امور الحياة الاخرى في البلد، فهم مهمشون مكتئبون يبحثون عن فرصة للعمل دون جدوى، انتشرت بينهم العادات السيئة من مخدرات ومن فساد اخلاقي وغيرها.

الكلمات المفتاحية : **الحزب – الدين – القومية – الشباب – المشاركة**.

Abstract

Youth are considered the backbone of every society, and the strength of nations is measured by the number of their youth, provided this pivotal segment is given its true role in contributing to construction, thinking, and leadership. Otherwise, what is the point of underdeveloped countries being those with a youth-dominated population, but relying for everything on countries with elderly societies? What is the point, either, if this segment becomes afflicted with laziness and inactivity, waiting for the sympathy and charity of other groups? Indeed, true youth are the ones who create opportunities and impose themselves on the rest of society through force. Force here does not necessarily mean violence and physical force, but rather the power of labor, production, and the struggle for a dignified life.

As far as Iraq is concerned, its youth have had an honorable history in all fields. However, dictatorial regimes diverted the energy of their youth, instead of building, reconstruction, and creativity, to fuel wars and confront and challenge the world. They did not realize that this would dissipate the country's energies and undermine it in the face of the magnitude of the challenges. So, what happened? After 2003, the flame of Iraq's youth faded, and they were preoccupied with side activities that wasted their energy, talents, and creative abilities. While all energies were supposed to be directed toward construction, development, reconstruction, science, and knowledge, they were instead emptied into wars and sectarian and ethnic strife. This segment of Iraqi society was exploited to implement regional and international agendas. Young Iraqis began killing their brothers in the name of upholding their sect and defending their history. As for their participation in politics, or rather in Iraqi political parties, it is no different from their participation in other aspects of life in the country. They are marginalized and depressed, searching for work opportunities to no avail. Bad habits, such as drugs and moral corruption, have spread among them.

Keywords: **Party - Religion - Nationalism - Youth - Participation**

المقدمة:

تعتبر شريحة الشباب بمثابة العمود الفقري لكل مجتمع، وقوة الامم تقاس من خلال عدد شبابها، بشرط ان تعطى هذه الشريحة المحورية دورها الحقيقي للمشاركة في البناء والتفكير والقيادة، والا ما هي الفائدة في ان تكون الدول غير المتقدمة هي الدول التي يتكون اغلب سكانها من الشباب، ولكنها تعتمد في كل شيء على الدول التي تتكون مجتمعاتها من الشيوخ !

وما الفائدة ايضا اذا ما اصيبت هذه الفئة بالكسل والخمول وصارت تنتظر عطف الفئات الاخرى وصدقاتها عليها ؟ بل ان الشباب الحقيقي هو الذي يصنع الفرص ويفرض نفسه على بقية فئات المجتمع بالقوة، والقوة هنا هي ليست بالضرورة العنف والشدة الجسدية، بل ان القوة هي قوة العمل والانتاج والكفاح من اجل الحياة الكريمة.

وبقدر تعلق الأمر بالعراق، فقد كان للشباب فيه، دورا مشرفا وفي كل المجالات . الا ان الأنظمة الدكتاتورية كانت قد حرفت طاقة الشباب، بدلا من البناء والاعمار والابداع ، الى جعلها وقود للحروب وفي مواجهة العالم وتحديه، دون الانتباه الى ان ذلك سيبدد طاقات البلاد ويجهضها امام حجم التحديات .

و بعد عام 2003 فقد خبت جذوة الشباب في العراق، واشغلوا في امور جانبية اضاعت عليهم طاقاتهم ومواهبهم وقدراتهم الخلاقة، وبعد ان كان من المفترض ان توجه كل الطاقات باتجاه البناء والتطور والاعمار والعلم والمعرفة، افرغت كل تلك الطاقات في الحروب والفتن الطائفية والقومية، واستغلت هذه الشريحة لتنفيذ الاجندات الاقليمية والدولية، وصار الشاب العراقي يقتل اخيه باسم نصرة المذهب والدفاع عن التاريخ .

وعن علاقة الشباب بالأحزاب السياسية العراقية بعد عام 2003، فيمكننا ان نتناولها من خلال معرفة علاقتهم بنموذجين من الاحزاب هما الاحزاب الدينية ممثلة بحزب الدعوة الاسلامي والحزب الاسلامي العراقي، والاحزاب القومية من خلال اخذ نماذج عنها تتمثل بالحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني . وهذه النماذج ضرورية في البحث العلمي حتى لا يكون الموضوع مفتوحا .

الاشكالية:

يلاحظ على الاداء السياسي للأحزاب السياسية العراقية بعد 2003 شيء من الثبات النسبي الذي من اسبابه الرئيسة هو انها تقاد من شخصيات تقدم بها السن وصارت تميل الى المحافظة وعدم التغيير . هذا الحال يدفعنا لمناقشة التساؤلات الاتية :

ما هو موقف الاحزاب السياسية في العراق (الدينية ممثلة بحزب الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي والقومية ممثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني) من شريحة الشباب؟ ، او بالأحرى هل للشباب من اهمية في استراتيجيات هذه الاحزاب؟

الفرضية:

من خلال الاشكالية اعلاه، يفترض الباحث بأن الاحزاب العراقية وعلى الاخص الدينية والاحزاب القومية ، هي احزاب تقليدية قد تتقبل التغيير في الحلقات الدنيا لصالح الشباب، ولكنها لا تقبل اي تغيير او مساس في القيادة العليا للحزب، فهي محصورة بأشخاص معينين لهم منزلتهم التاريخية والنضالية وحتى الدينية.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لوصف وتحليل علاقة الشباب العراقي ببعض الاحزاب السياسية .

اهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق جملة من الاهداف، ولعل من اهمها:

1- تسليط الضوء على احد اهم عيوب الاحزاب السياسية في العراق، الا وهو المحافظة وعدم التجديد، ويظهر ذلك جليا من خلال منزلة الشباب في هذه الاحزاب.

2- تنبيه شريحة الشباب في العراق الى ضرورة البحث عن منفذ للدخول الى هذه الاحزاب والمشاركة في صنع القرار فيها.

3- ارسال رسالة للشباب العراقي، مفادها انه اذا كانت عملية دخولهم الى هذه الاحزاب امرا مستحيلا، فمن الممكن ان يعملوا على تأسيس احزابهم السياسية الخاصة بهم .

اهمية البحث:

تنبع اهمية البحث من اهمية الموضوع نفسه، فهو يأتي في الوقت الذي ظهرت الاحزاب السياسية العراقية وكأنها عاجزة عن اصلاح الاوضاع بالعرق في الوقت الذي الت اغلب مقدرات البلاد الى ايديها، وهذا البحث مهم جدا لأنه يضع يده على احد اهم الاسباب التي ادت الى تدني الاداء السياسي للأحزاب السياسية العراقية، الا وهو اهمال شريحة الشباب.

هيكلية البحث:

يتكون هذا البحث من مبحثين، تناولنا في الاول منها : علاقة الشباب بالأحزاب الدينية، وتناولنا في المبحث الثاني : علاقة الشباب بالأحزاب المدنية. ثم انتهى البحث بالخاتمة والاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول

الشباب والاحزاب الدينية[1] (حزب الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي انموذجا)

اصبحت الظاهرة الدينية في القرن الواحد والعشرين ظاهرة شبه عالمية، حيث استبدلت القوى السياسية القومية التي كانت تسيطر على المنطقة العربية بالإسلام السياسي، ومن خلال السياسة يحاول المسلمون جاهدون على ان يطبقوا آرائهم وموروثاتهم الفقهية على ارض الواقع . ومن بين اهم التنظيمات السياسية الدينية التي ظهرت على الساحة في العراق بقوة منذ عام 2003 ومارست السلطة السياسية فيها هي احزاب الاسلام السياسي التي يأتي في مقدمتها حزب الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي.

[1] – اينما ترد كلمة الاحزاب الدينية في البحث فالمراد بها هو حزب الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي وذلك لدواعي الاختصار في الكلمات.

لقد كان لهذه الاحزاب علاقات مع مختلف شرائح المجتمع العراقي ومنها شريحة الشباب التي هي محور بحثنا، وفي هذا المبحث سنحاول ان نتناول تلك العلاقة، من خلال المحاور الاتية:

المطلب الاول

الشباب وحزب الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي العراقي في مرحلة ما قبل عام 2003

تشكلت الاحزاب الدينية العراقية [1]، في خمسينيات القرن الماضي، دون ان تكون هناك وثائق او مصادر مؤكدة عن يوم وسنة تشكيلها بالضبط، مع ان البعض من الباحثين يرجحون ان تكون نهاية الخمسينيات هي السنوات التي ظهرت فيها تلك الاحزاب الى السطح خاصة حزب الدعوة الاسلامية التي تؤكد بعض المصدر انه ولد عام 1957 مع ان جذوره وارهاصاته كانت اقدم من ذلك بكثير . ولا يختلف الحال كثيرا مع الحزب الاسلامي الذي تمخض هو الاخر عن تكتلات سياسية وفكرة للإخوان المسلمين في العراق في تلك الفترة . ولم تكن تواريخ بداية عمل الاحزاب الاسلامية اعلاه هي المخفية او غير المعروفة فحسب بل ان اصحاب الفكرة الاساسية او مؤسسو تلك الاحزاب هم ايضا بقوا محط تأويل وتحليل الى يومنا الحاضر(الخرسان، 1998،ص-ص.9-10) .

لكن ما هو شبه ثابت ان الاحزاب الدينية، كانت قد تأسست كجزء من تطورات تشكل الدول المستقلة في الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الاولى والثانية ، فضلا عن الرغبة بمواجهة المد الشيوعي الذي كان ينتشر في العراق بقوة خاصة في المحافظات الجنوبية ومحافظات الفرات الاوسط ومنها النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، والسبب الاخير يدفعنا للقول بانها وعلى الاقل في بداياتها كانت مجرد احزابا دينية بحتة، لا تستقطب الا الشباب المتدين الذي ينتمي لنصرة المسائل الدينية، ولذلك لم تكن هذه الاحزاب تجذب انظار الشباب العراقي الذي كانت تستهويه الافكار التقدمية من شيوعية وقومية وليبرالية ، على الاقل في البداية فقط (الخرسان،1998،ص. 57) .

[1] – وهي حزب الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي .

لم تمضي فترة طويلة على ولادة الاحزاب الدينية حتى نجح العسكر بقيادة (عبد الكريم قاسم) و (عبد السلام عارف) من تفجير ثورة 14 تموز 1958، وكان من بين سياسات تلك الثورة هو اصدار قانون الاحزاب والجمعيات في عام 1961، فسمح للأحزاب الدينية بالعمل .

وحتى بعد اعلان تشكيلها الرسمي وبعد ان ظهرا الى السطح لم تكن فترة عملهما او ظهورهما كافية لكي يعرف كل حزب نفسه للجماهير ومنها شريحة الشباب، اذ سرعان ما تراجع (عبد الكريم قاسم) عن قراره ومنع الاحزاب من العمل بحجة الحفاظ على وحدة البلاد ومنع الاحزاب المتعددة من ان تمزقها (الزبيدي، 1981،ص. 232) .

وتعتبر تلك الفترة هي مرحلة الرخاء بالنسبة للأحزاب الدينية مقارنة مع الفترات التي جاءت بعدها، حيث مرت الاحزاب الدينية، بفترة غير مستقرة امتدت من عام 1963 وحتى عام 2003، والاسباب التي وقفت من وراء ذلك كثيرة ولعل من اهمها الاتي:

1-زوال الند القوي للأحزاب الاسلامية، الا وهو الحزب الشيوعي، اذ ادى فشل (عبد الكريم قاسم) المساند للشيوعيين في الحفاظ على السلطة والانقلاب عليه في 8 شباط 1963 الى ان ينهار الحزب الشيوعي العراقي، ويذهب اغلب اعضائه بين قتيل وجريح ومعذبين في السجون ومنفيين خارج البلاد، وبالتالي فلم تعد هناك مسوغات لعمل اي حزب ديني اذ كان من اهم اسباب تأسيسها في البداية هو للرد على المد الشيوعي كما مر بنا .

2-سيطرة القوى السياسية القومية على الساحة السياسية والمجتمعية في العراق ، وهذه القوى هي الاخرى علمانية وليبرالية (تشبه الحزب الشيوعي) وتعتبر الفكر الديني شيء لا يتناسب مع الواقع. وهي فضلا عن ذلك تستقطب الشباب وتستهويهم من خلال امتلاكها الادوات الدعائية اللازمة لذلك وهي مؤسسات الدولة : العسكرية والتربوية والاعلامية في حين ان الاحزاب الدينية كانت تفتقر الى كل ذلك (دويشا، 2012،ص. 36).

3-دخول الاحزاب الدينية في صدام مع السلطة، او بالأحرى مع حزب البعث ((المنحل)) الذي استقر على رأس السلطة منذ عام 1968 وحتى عام 2003، وكان ذلك مكلفا جدا، اذ تمكن البعثيين من اعدام ونفي الكثير من اعضاء الاحزاب الدينية .

هذه الظروف اضطرت الكثير من عناصر الاحزاب الدينية العراقية للهرب خارج العراق، وبقيت تعمل في الدول المجاورة دون ان يكون لها اتصال حقيقي وملحوظ مع الداخل، باستثناء المشاركة في بعض الفعاليات ضد النظام السابق من اجل زعزعة استقراره وإرباكه، ولكنها على العموم لم تكن اكثر من محاولات تقترب من الرمزية اكثر من ان يكون لها تأثير حقيقي وملموس على الواقع (تريب، 2006، ص ص. 272-274) .

وهكذا فلم تكن الاحزاب قد اخذت متسعا من الوقت للتعريف عن نفسها، بشكل جيد، وبقيت تدور في حلقة صغيرة، هي حلقة رجال الدين الذين تجمعهم دور العبادة او كتب العلم او حتى العقيدة. وربما ان انتشار الاحزاب الدينية بين فئات اكثر في مرحلة ما قبل عام 2003 ، كان من الممكن ان يعرضها الى مخاطر كبيرة تتمثل في الكشف عنها، وعن اماكن نشاطها وشخوصها سيما وان النظام السابق، كان يمتلك اجهزة مخابراتية كثيرة، مهمتها مراقبة النشاطات السياسية المعارضة ورصد ذبذباتها.

المطلب الثاني

الشباب وحزب الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي العراقي في مرحلة ما بعد عام 2003

يعتبر عام 2003 بمثابة الفرصة التي جاءت الى الاحزاب السياسية المعارضة في العراق، وعلى الاخص الدينية منها، حيث تنفست هذه الاحزاب الصعداء وبدأت تفصح عن نفسها وعن اعضائها، وبدأوا يسمون انفسهم بمسمياتهم الحقيقية، بعد ان كان لكل منهم اسمان : الاول هو الاسم الحقيقي والثاني هو الاسم الحركي، وسرعان ما وظفت الاحزاب الخبرات الطويلة التي تمتلكها في ميدان العمل السياسي، وفرضت نفسها على الادارة الامريكية وعلى بقية القوى السياسية العراقية، وتمكنت خلال فترة وجيزة من ان تصبح هي الطرف السياسي الاقوى في العراق، وان تحصل على رئاسة الوزراء ، وهو المنصب الاهم في النظام السياسي العراقي لمدة امتدت من عام 2005 والى يومنا الحاضر (وقت انجاز هذا البحث)

. وهذا الكلام ينطبق على حزب الدعوة اكبر من الحزب الاسلامي الذي حصل على مكاسب على نحو اقل(الهاشمي، ب د، ص ص. 80-90) .

في الفترة التي تلت عام 2003 توقع البعض بأن علاقة الشباب بالأحزاب الدينية سوف تتطور نحو الاحسن ، خاصة بعد ان تمكنت الاحزاب ان تشرح برامجها السياسية والفكرية وان تعرف نفسها من جديد للجماهير بعد سنوات طويلة من العمل السري المحفوف بالمخاطر . لكن رغم ذلك فقد بقيت علاقة الاحزاب الدينية بالشباب العراقي دون المستوى المطلوب، وذلك لوجود اسباب كثيرة لعل من اهمها الآتي :

1 – توجهات الاحزاب الدينية واهدافها:

ان السبب المنطقي لانتماء اي شخص الى اي حزب من الاحزاب في العالم، هو العقيدة او الأيديولوجيا التي يؤمن بها الحزب الفلاني، وقد يصل الامر في هذا الشخص ان يضحي بكل شيء حتى حياته نصرة للعقيدة الحزبية (الربيعي، 1990، ص ص. 242-249) .

واذا ما حاولنا ان نستشف عقيدة وأيديولوجيا الاحزاب الدينية العراقية، سنجد بأنها تدور في محورين احدهما يكمل الاخر، وهذه المحاور هي:

أ- المحور الاول – هو الدين الاسلامي وجعله نموذج في العمل السياسي.

ب- المحور الثاني – هو الاطار المذهبي او الفقه الاسلامي (الشيعي – السني) ، الذي ينطلق منه اعضاء وقيادات الحزب في فهم وتفسير وتأويل الظاهرة السياسية.

والسؤال المطروح هنا هل تستهوي هذه العقيدة الحزبية فئة الشباب في العراق؟ وكم هو حجم اولئك الشباب الذين ينجذبون الى مثل هذه التوجهات والاهداف؟

ان الاجابة على السؤال اعلاه تنقسم الى ثلاثة اقسام او ثلاثة اجابات هي:

أ- الاحزاب حصرت عضويتها بالمتدينين.

ب- المسلمين منهم حصرا.

ت- الاحزاب حصرت عضويتها بالعراقيين المعتنقين او الذين يتبعون الآراء الفقهية للمذهبين الشيعي اوالسني حصرا، حتى لو قالت بعكس ذلك.

اذن بسبب توجهات الاحزاب الدينية واهدافها، خسرت الشباب المثقف او غير المتدين، وخسرت الشباب غير المسلم، وخسرت الشباب غير المتمذهب او المنحاز للمذهب.

2 – سيطرة العناصر القيادية على الحزب:

مرت الاحزاب الدينية كما قلنا سابقا بظروف قاسية جدا كادت ان تنهي وجودها، لولا ان صمدت قياداتها العليا وتحملت كل شيء : الاعدامات والسجون والتهجير، وبالتالي فأن هذه القيادات العليا ترى بانه ليس من المنصف ان تسلم السلطة فيها الى العناصر الشابة التي لم تنتمي الا بعد ان اصبحت الاحزاب في حالة رخاء واستقرار وصارت السلطة بين يديها (الزبيدي، 2007، ص ص. 336-337) .

وهكذا فقد بقيت عملية التجديد بطيئة جدا وليس لها اثر لأن سنين النضال والكفاح في الحزب هي المعيار لتولي المناصب المهمة في الحزب ، بمعنى اخر ان الشباب صغار السن لا يمتلكون نفس التاريخ النضالي للقيادات العليا .

3 – طبيعة الحزب الدينية :

معروف عن الشباب انهم يميلون نحو الافكار التقدمية والثورية ويرومون التغيير المستمر، ولا يمكن ان تقيد هممهم العالية حواجز او مسلمات فقهية، وبما ان الاحزاب الدينية تضع لها حدود فكرية لا يمكن ان تتجاوزها او ان تخرج عليها الا نادرا، وهذه الحواجز هي النصوص الدينية والموروثات المأخوذة من سيرة النبي والـ بيته وصحابته (عليه وعليهم الصلاة والسلام) . ولذلك فأن هذا التقييد الفكري لا ينسجم وطبيعة الشباب خاصة العراقيين منهم، الذين كانوا من اول الشباب في المنطقة التي تستقبل وتستوعب الافكار التقدمية في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي من شيوعية وقومية وليبرالية (الربيعي،1990، ص. 286) .

اذن، يبدو ان هناك معوقات كانت ولا زالت تحول بين الشباب العراقي وبين الاندفاع نحو الانضمام الى الاحزاب الدينية . سواء في مرحلة ما قبل عام 2003 او ما بعدها .

المبحث الثاني

الشباب والاحزاب القومية (الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني انموذجا)

تراجعت الظاهرة القومية في العراق ولم يبق منها الا بعض التنظيمات السياسية التي تظهر هنا وهناك على استحياء بين الآونة والاخرى. لكن هذا التراجع جاء بعد فترة طويلة من الغليان امتدت نحو نصف قرن . والحال هنا لا ينطبق على قومية دون اخرى بل شمل القوميتين الرئيستين : العربية والكردية .

لكن هذه الحقيقة لا تعفينا من محاولة رصد دور الشباب في الاحزاب الكردية كنموذج عن بقية الاحزاب القومية . عبر المطالب الأتية :

المطلب الاول

الشباب والاحزاب القومية الكردية[1] في مرحلة ما قبل عام 2003

ازدهرت الحركة القومية الكردية مع بدايات تشكيل الدولة العراقية عام 1921، وكانت ذات طابع تقليدي – عفوي في البداية ولا تتجاوز طموحاتها حد المطالبة باهتمام الحكومة العراقية بالمناطق التي يسكنها الاكراد.

ولكنها قد شهدت نقلة نوعية في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي عندما مد الاتحاد السوفيتي يده الى المنطقة من خلال الفكر الشيوعي الاممي الذي يدعو الى الاستقلال عن الاستعمار الغربي وتشكيل الدول المستقلة، فكان للأكراد حصة كبيرة من الدعم السوفيتي، من خلال تشكيل حزب قومي في ايران، ومن ثم أعيدت التجربة في العراق عبر تشكيل الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) (عليوي، 2020، ص 96) .

[1] – اينما ترد عبارة الاحزاب القومية الكردية فنقصد بها حصرا حزبا (الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني) .

منذ البداية والحزب ليس على اصطلاح مع السلطة في العراق وكثيرا ما دخل الطرفان في حروب دامية تكبد كل منهما خسائر فادحة بالأرواح والاموال، ولكن تلك الحروب لم تكن تخلو من مكاسب تحسب للحزب ولعل من اهمها (الزبيدي، 2010،ص 125) .

1- الاعتراف الرسمي من قبل رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بالقضية الكردية وبالحزب الديمقراطي الكردي والنص على ذلك في الدستور، كما في المادة الثالثة منه والتي جاء فيها (العرب والاكراد شركاء في الوطن).

2- الحصول على تنازل كبير من قبل النظام السياسي العراقي وهذا التنازل تمثل بتوقيع اتفاقية اذار في عام 1970 والتي حصل الحزب بموجبها على الحكم الذاتي للمناطق التي يمارس فيها نفوذه(أحمد و حميدي، 1989، ص. 250) .

الا ان تلك النجاحات كانت تقابلها اخفاقات اخرى اصيبت بها الحركة القومية الكردية واولها هو ذهاب الكثير من سكان شمال العراق ضحية لسياسات الحزب فضلا عن عدم حصوله على شيء ملموس غير الوعود والاتفاقيات من الحكومة في بغداد (فالإنجازات اعلاه لم تطبق بشكل صحيح على ارض الواقع) ، وكانت جل الاتهامات توجه الى القيادات العليا في الحزب التي كانت توصف بانها ذات عقلية تقليدية وليس لها اطلاع بالتطورات الحديثة في التفاوض والعمل الحزبي.

ان فشل اتفاقية اذار وانهيار التشكيلات المسلحة التابعة للحزب في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، قد دفع مجموعة من الشباب الكردي الى الالتفاف حول احد الزعماء الشبان اصحاب العقيدة والتفكير القومي التقدمي، وهو (جلال الطالباني) ، وسمي هذا الحزب بـ (الاتحاد الوطني الكردستاني) ، حيث بدأ هذا الحزب يتنافس مع الحزب الديمقراطي (الطالباني، 2010،ص. 152) .

واستمر الحزبان يمارسان نشاطهما السياسي الى ان جاءت اللحظة التي اعيد فيها طرح ملف القضية الكردية بقوة على الساحة الدولية في عام 1990 بعد ان اصبحت مسألة دخول العراق الى الكويت الشغل الشاغل لأغلب دول

العالم. حيث تمكنت الاحزاب العراقية المعارضة بشكل عام والكردية بشكل خاص من ان تستغل التعاطف العالمي معها وشكلت اقليم شبه مستغل عن الدولة العراقية الا وهو اقليم كردستان وكان ذلك في عام (الزبيدي، ص ص. 164-166) .

اما عن علاقة الشباب بالأحزاب القومية الكردية فواضح من خلال سياق حديثنا ان الحزب الذي تشكل في نهاية الثلاثينيات وهو الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت تقوده القيادات الدينية والقبائلية المتمثلة بالملا (مصطفى البرزاني)، وان الشباب التقدمي لم يكن له دور في اتخاذ القرارات المهمة وكان دوره تنفيذي بدرجة كبيرة، لذلك انشق الكثير من عناصر الحزب وجلهم من الشباب احتجاجا على عدم افساح المجال لهم لقول كلمتهم في الكثير من الامور التي واجهت الحزب، وكان اهم تلك الانشقاقات هو قيام الشاب (جلال الطالباني) ومجموعة صغيرة معه بتشكيل حزب جديد هو الاتحاد الوطني الكردستاني الذي كانت ولا زالت علاقته مع الحزب الاول يشوبها التوتر بسبب ذلك الانشقاق الذي عده البرزاني وانصاره طعنة للحزب وانكار لفضله واسبقيته في النضال (الطالباني،2010، ص. 152) .

الا ان الحزب الجديد الذي تشكل وكان احد اسباب تشكيله هو لإعطاء الشباب الكردي المجال لممارسة العمل السياسي، سرعان ما سار بنفس مسار الحزب الاول ، اذ احتكرت القيادة فيه من قبل فئة قليلة هي الفئة التي قامت بتشكيله والتي بقيت تقوده الى يومنا هذا(الطالباني و بارزاني، نت) .

ولكن ربما ان ظروف ما قبل عام 2003 وحاجة الاحزاب القومية الى مقاتلين للوقوف بوجه الحكومات العراقية كانت هي احد اسباب عدم التجديد في قيادات الاحزاب، حيث كانت تلك الاحزاب اشبه بالقيادات العسكرية التي تدير وتشرف على العمليات العسكرية التي يقوم بها انصارها على الارض ولم تكن احزابا سياسية بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولكن ما ذا عن علاقتها بالشباب بعد عام 2003 ؟ ان الاجابة عن هذا التساؤل ستكون من خلال الطلب الثاني.

المطلب الثاني

الشباب والاحزاب القومية الكردية في مرحلة ما بعد عام 2003

كان عام 2003 عاما حاسما ومحطة مهمة بالنسبة للأحزاب القومية الكردية، ففي الوقت الذي عانت بقية الاحزاب العراقية من صعوبة التعامل مع الوضع الجديد الذي يتطلب حنكة واداء سياسي فعال، كانت الاحزاب الكردية جاهزة ومستعدة لهذه اللحظة، ومنذ اليوم الاول جاءت الى بغداد ومعها حزمة من المطالب ابرزها الفيدرالية بعد ان يتم الاعتراف بإقليم كردستان، وفي الوقت الذي كان على البقية ان يبدؤا العمل من الصفر كانت هذه الاحزاب تعمل للحفاظ على المكاسب السابقة وتبحث عن مكاسب جديدة (كال، 2011، ص ص. 44-47) .

وعلى العكس من بقية مناطق العراق التي مرت بحالة من الفوضى والارتباك عاشت المدن الخاضعة لهذه الاحزاب حالة من الاستقرار والرخاء الاقتصادي (ابو الريش، 2013،ص ص. 75-79) .

اما عن علاقتها بشريحة الشباب فهي لم تختلف كثيرا عن الاحزاب الدينية التي تناولنا نموذج منها في المطلب الاول، اذ بقيت المناصب القيادية فيها محتكرة من قبل نفس القيادات التي كانت تقودها في مرحلة ما قبل عام 2003، دون ان يحدث اي تغيير حقيقي يذكر لصالح الفئات الشابة، اما عن الاسباب التي تقف وراء ذلك فهي كثيرة ولعل من ابرزها الاتي: (النعمة، 2019، ص. 42).

1 – توجهات الاحزاب القومية الكردية واهدافها :

تعتبر مسألة تشكيل دولة كردية منفصلة عن العراق هي الهدف والغاية النهائية للأحزاب القومية الكردية، وعندما تأتي الظروف المناسبة سوف لن تتأخر هذه الاحزاب في اعلان الدولة المرتقبة، وهذه ليست تهمة توجه الى تلك الاحزاب بل ان هذا الكلام مأخوذ عنها وعن قياداتها العليا امثل السيد (مسعود البرزاني) والسيد (جلال الطلباني) وغيرهم.

ولكن ما هي علاقة هذه التوجهات والاهداف بدور الشباب العراقي فيها ؟ ، ويمكننا ان نجيب عن هذا التساؤل من خلال الاتي:

1- ما دامت هذه الاحزاب لا تؤمن الا بالقومية الكردية، اذن لن ينضم اليها الا الاكراد. وما دامت تؤمن بالقومية اذن لن ينضم اليها الا العناصر العلمانية، لأن المتدينون يعتبرون الفكر القومي جزء من الفكر الغربي العنصري والعلماني.

2- ما دامت هذه الاحزاب تجعل من الانفصال عن العراق هدفا لها فبالتالي لن ينضم اليها اي عراقي يؤمن بوحدة الارض والتراب العراقي.

2 – دور العوائل القيادات في الحزب:

اشرنا فيما سبق الى الدور البارز الذي لعبه قادة الاحزاب القومية الكردية في مرحلة ما قبل عام 2003 في تشكيل الاحزاب وفي رفد مسيرتها ومواصلة الكفاح حتى جاءت لحظة الخلاص بعد عام 2003. وهذه القيادات كما ذكرنا ونحن نتحدث عن الاحزاب الدينية ترى في نفسها بأنها كل شيء في الحزب وان الحزب ينهار وتضيع منجزاته بدونها، وبالتالي فأن بقاءها هو من بقاء الحزب وديمومته وبالتالي فلا يمكن ان تعطى المناصب القيادية او المهمة للشباب المتهور والمندفع، وقد عبر عن هذه الحقيقة السيد (جلال الطالباني) عندما زار الاقليم فتجمع حوله الشباب وطالبوه بإعلان الدولة الكردية، فخاطبهم بكل هدوء قائلا: ابنائي الانفصال حلم جميل ولكن الظروف الاقليمية والدولية لا تسمح بذلك. بمعنى ان المسألة هي ليست عواطف بل ان الواقع لا يقبل بذلك (الطالباني، 2010،ص. 133) .

ولكن هذا لا يعني بأن هذه الأحزاب لا تقبل التجديد او التغيير ولكنها تشترط في التغيير الاتي:

أ- ان يكون التغيير في الحلقات الدنيا من الحزب، وان لا يقترب من اعلى الهرم.

ب-اذا كانت هناك ضرورة للتغيير في قيادات الحزب فيوجب ان يكون البديل من نفس العوائل الحاكمة، اي اما من عائلة البرزاني او من عائلة الطالباني.

3- توزيع الادوار:

تشرف الاحزاب القومية الكردية على الكثير من المؤسسات التي هي نفس مؤسسات اي دولة في العالم، من وزارات ومن هيئات داخل الاقليم وخارجه، وكل هذه المؤسسات تحتاج الى عناصر كفئة لأدارتها وتوجيها بنفس الوجهة القومية لتلك

الاحزاب، ولذلك تحاول هذه الاحزاب ان تستغل طاقات الشباب من خلال توزيعهم على هذه المؤسسات، وتشغلهم عن التفكير بالسلطة السياسية في رئاسة الاقليم التي كما قلنا هي محجوزة باسم عائلتي البارزاني والطالباني .

الخاتمة:

هكذا، من خلال ما تقدم يظهر لنا من علاقة الاحزاب العراقية (سواء الدينية ممثلة بحرز الدعوة الاسلامية والحزب الاسلامي العراقي او الاحزاب القومية بنموذجها الكردي)، بشريحة الشباب هي علاقة غير واضحة وباقية ضمن حدود لا يمكن للشباب ان يتجاوزوها، ففي الوقت الذي تحرص الاحزاب للمحافظة على بعض القيادات في الصدارة، فأنها لا تمانع من ان تنخرط فئة الشباب في الحزب بشرط ان لا تقترب من اعلى الهرم وان تنحصر مهمتها بالتنفيذ وليس باتخاذ القرارات.

الاستنتاجات:

خرج البحث بجملة من الاستنتاجات ومنها:

اولا – فيما يخص علاقة الشباب بحزب الدعوة الاسلامية في العراق والحزب الاسلامي العراقي :

فضلا عن الحاجز المذهبي، فلا تستهوي التوجهات والاهداف الدينية التي تؤمن بها الاحزاب الدينية شريحة الشباب المتطلع للحداثة والتغيير، وحتى اولئك الذين ينضمون اليها بدوافع مختلفة فأن دورهم يبقى بعيدا عن القيادة وعن اتخاذ القرارات المهمة.

ثانيا – فيما يخص علاقة الشباب بالأحزاب القومية الكردية :

فضلا عن الحاجز القومي، فأن طريقة عمل الاحزاب القومية الكردية القائمة على احتكار السلطة من قبل فئة معينة هي نفسها الفئة التي تشكل الحزب على ايديها، وعدم السماح للشباب بالتقرب من المواقع القيادية فيها، قد اجهض كل علاقة جدية بين هذه الاحزاب وما بين الشباب.

التوصيات:

من التوصيات التي يقدمها الباحث الى القيادات العليا في الاحزاب والى شريحة الشباب، الاتي:

اولا – من المهم جدا، ان يكون للشباب العراقي احزابهم السياسية الخاصة بهم، من خلال تشكيل حزب سياسي يلتف حوله الشباب المتطلع للتغيير، ومن الممكن ان يسمى بـ (**تجمع شباب العراق من اجل التغيير**) او (**الحزب الشبابي التقدمي**).

ثانيا – من الافضل، ان تفسح القيادات العليا للأحزاب السياسية العراقية الباب لشريحة الشباب للمساهمة في بناء الوطن، ولقول كلمتها في سياسات الحزب وسلوكياته، **واذا** لم تفعل ذلك فأن مصيرها سيكون مثل مصير الانظمة العربية التي رفضت كل مبادرة للتجديد والتغيير حتى استعانت الشعوب العربية بالخارج وثارت عليها.

ثالثا – من الواجب، على منظمات المجتمع المدني و وسائل الاعلام وبقية المؤسسات غير الحكومية ان تنبه الشباب العراقي الى اهمية ان يقوموا بدورهم في قيادة البلاد نحو الطريق السليم.

قائمة الصادر

1. احمد، أبراهيم خليل و حميدي، جعفر عباس ، (1989)، *تاريخ العراق المعاصر*، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
2. تريب، تشارلز ، (2006)، *صفحات من تاريخ العراق*، بيروت : الدار العربية للعلوم.
3. الطالباني، جلال،(2010)، *مذكرات جلال الطالباني*، بغداد .
4. الزبيدي، حسن لطيف،(2007)، *موسوعة الاحزاب العراقية*، مؤسسة العارف للمطبوعات.
5. الخرسان، صلاح،(1998)، *حزب الدعوة الاسلامية حقائق وثائق*، دمشق.
6. الربيعي، طارق علي، (1990)، *الاحزاب السياسية*، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
7. النعمة، عبد الحسسين،(2019)، *الاحزاب السياسية العراقية وتحدي الشعبية (تشخيص المشكلة واستراتيجيات الحل)*، في مجموعة مؤلفين، مستقبل الاحزاب السياسية في العراق، مركز بدر للدراسات الاستراتيجية.
8. دويشا، عديد ،(2012)، (ترجمة مصطفى نعمان)، *عراق الحقبة الجمهورية* ،دار المرتضى.
9. الغزالي، حرب،(1987)، *الاحزاب السياسية في العالم الثالث*، المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب.

10.الزبيدي، ليث عبد الحسين،(1981) *ثورة تموز 1958 في العراق* ، دار اليقظة العربية.

11.الهاشمي، مُحَمَّد صادق،(2009)، *المشروع السياسي لشيعة العراق*، مركز العراق للدراسات.

12.عليوي، هادي حسن،(ب د) *احزاب المعارضة السياسية في العراق*، دار الكتب العلمية.

1. كال، سارة يونس، (2011)، *الاكراد والمناطق المتنازع عليها*، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط / كلية الآداب والعلوم.

2. الريش، مُحَمَّد خالد سرحان،(2013) *الأوضاع السياسية لأكراد العراق في ظل الاحتلال الامريكي 2003 – 2011*، رسالة ماجستير ، غزة، جامعة الازهر / كلية الآداب والعلوم الانسانية .

1- رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني بافل طالباني، على هذا الرابط : https://alkhanadeq.com/post.php?id=3931 .

2- بارزاني ن ، الموسوعة الحرب ، على هذا الرابط :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%B2%D8%A7%D9%86%D9%8A.